وصفه صلى الله عليه وسلم في اثنا مناظرته باليتم ثم زعم ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها وذكر البدر الزركشي عن بعض المتاخرين انه كان
يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان
اغنى الناس بالله تعالى قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا ان المراد استكانة القلب لا المسكنة
التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد التكبر على من يعتقد
خلاف ذلك انتهى واما خبر الفقر فخري وبه افتخر فموضوع وقد صح انه صلى
الله عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى فايدة
اكثر القران يشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعواهم الى الاخرة بل هذا
هو المقصود بالذات من سائر الشرائع كيف وهي عدوة لله تعالى لقطعها الطريق
الموصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليايه لانها تزينت
لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكها حتى وقعوا ابها فخذلتهم احوج
ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله فيه
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي
شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال له صلى الله عليه وسلم اما لك
في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير
معي الجبال ذهبا وفضة لسارت الحديث بطوله وصح انه صلى الله عليه وسلم راى
شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه
الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا

منها

منها شربة ماء في الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم
او متعلم وصح ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا بشراب فاتي بما وعسل فبكى حتى
ابكى اصحابه ثم مسح عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع
عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت اليك عني ثم رجعت فقالت
ان افلت مني لم يفلت مني بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله
ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان
قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم تنبيهان اولهما
المراد بالدنيا المذمومة في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين الاية ويجمع ذلك كل ما لك فيه عاجل حظ او شهوة من غير ان يعين
على عمل اخروي ولا يقصد به ثانيهما تعارضت الاحاديث في ذم الدنيا سمي المال
خيرا وفي الحديث نعم المال الصالح للمرء الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والضيافة
والاحسان والزكاة والحج ونحوها فهو ثناء على المال لانه يتوصل به اليه وفي حديث البيهقي
وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على المال وصح على نزاع فيه ولذلك قال بعض
الحفاظ انه حسن وزعم بطلانه انه غلط صريح خبر اللهم من امن بي وصدقني
وعلم ان ما جيت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له
القضا ومن لم يومن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جيت به الحق من عندك
فاكثر ماله وولده واطل عمره وطرقه كثيرة مختلفة سندا وهي صحيحة على شرط الشيخين
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما
لان الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الايات والاحاديث وفي الثاني من كثرتهما
والمراد به فوايدهما وثمراتهما الاخروية فالمال ليس خيرا محضا من كل وجه ولا شرا محضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)